

﴿سورة الحجرات﴾

١- ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا﴾، من قَدَّم بمعنى تقدَّم، أي: لا تتقدموا بقول ولا فعل ﴿بين يدي الله ورسوله﴾ المُبلِّغ عنه، أي: بغير إذنهما ﴿واتقوا الله إن الله سميعٌ ﴿علِيمٌ﴾ بفعلكم، قيل: نزلت في النهي عن القول أو العمل خلاف السنَّة، وتقديم الرأي على نصوص الوحي.

٢- ونزل فيمن رفع صوته عند النبي ﷺ: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم﴾ إذا نطقتم ﴿فوق صوت النبي﴾ إذا نطق ﴿ولا تجهروا له بالقول﴾ إذا ناجيتموه ﴿كجهر بعضكم لبعض﴾ بل دون ذلك إجلالاً له ﴿أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون﴾ أي: خشية ذلك، بالرفع والجهر المذكورين. ٣- ونزل فيمن كان يخفض صوته عند النبي ﷺ كأبي بكر وعمر وغيرهما رضي الله عنهم: ﴿إن الذين يفضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن﴾: اختبر ﴿الله قلوبهم للتقوى﴾ أي: لتظهر منهم ﴿لهم مغفرة وأجر عظيم﴾: الجنة. ٤- ونزل في قوم جاؤوا وقت الظهيرة والنبي ﷺ في منزله فنادوه: ﴿إن الذين ينادونك من وراء الحجرات﴾: حجرات نسائه ﷺ، جمع حُجرة، وهي ما يُحجر عليه من الأرض بحائط ونحوه، وكان كل واحد منهم نادى خلف حجرة، لأنهم لم يعلموه في أي حجرة، مناداة الأعراب بغلظة وجفاء ﴿أكثرهم لا يعقلون﴾ فيما فعلوه محلِّك الرفيع وما يناسبه من التعظيم.

٥- ﴿ولو أنهم صبروا﴾ وأنهم في محل رفع بالابتداء، وقيل: فاعل لفعل مقدر، أي: ثبت ﴿حتى تخرج إليهم لكان خيراً لهم والله غفور رحيم﴾ لمن تاب منهم. ٦- ونزل في الوليد بن عتبة وقد بعثه النبي ﷺ إلى بني المصطلق مُصدِّقاً، فخافهم لثيرة كانت بينه وبينهم في الجاهلية، فرجع وقال: إنهم

منعوا الصدقة، وهُمُّوا بقتله، فهَمَّ النبي ﷺ بغزوهم، فجاؤوا منكرين ما قاله عنهم: ﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسقٌ بنبأ﴾: خبير ﴿فتبينوا﴾ صدقه من كذبه، وفي قراءة: فتَّبَّسُّوا، من الثبات ﴿أن تصيبوا قوماً﴾، مفعول له، أي: خشية ذلك ﴿بجهالة﴾، حال من الفاعل، أي: جاهلين ﴿فتصحبوا﴾: تصيروا ﴿على

مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رِجْمًا بَيْنَهُمْ تَرْتُدُّهُمْ رُكُوعًا سَجِدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرِزٍ أُخْرِجَ سَطْفُهُ فَتَازَرَهُ فَاسْتَعْطَفَ فَأَسْتَوَى عَلَى سَوْفِهِ يُعْجِبُ الزَّرْعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦﴾

سُورَةُ الْحُجْرَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَتَادُونَكَ مِنَ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾

ما فعلتُم ﴿من الخطأ بالقوم﴾ ﴿نادمين﴾. وأرسل ﷺ إليهم بعد عودهم إلى بلادهم خالدًا، فلم ير فيهم إلا الطاعة والخير، فأخبر النبي بذلك. ٧- ﴿واعلموا أن فيكم رسولٌ الله﴾ فلاتقولوا الباطل، فإن الله يخبره بالحال ﴿لو يطبعكم في كثير من الأمر﴾ الذي تخبرون به على خلاف الواقع، فترتب على ذلك مقتضاه

﴿لَعْنَتُهُمْ﴾: لَا يُؤْتَمُّمُ دُونَهُ إِثْمُ التَّسْبِيبِ إِلَى الْمَرْتَبِ  
 ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبِيبٌ إِلَيْكُمْ الْإِيمَانَ وَرِثَتُهُ﴾: حُسْنُهُ ﴿فِي  
 قُلُوبِكُمْ وَكَرَهُ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ﴾،  
 استدراك من حيث المعنى دون اللفظ، لأن من حُب  
 إليه الإيمان إلخ، غايرت صفته صفة من تقدم ذكره  
 ﴿أُولَئِكَ هُمْ﴾، فيه التفات عن الخطاب

سورة الحجرات

٥١٦

وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ  
 رَحِيمٌ ﴿١٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا  
 أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِمَهَلَةٍ فَتُصْحِرُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ بِنَدِيمٍ ﴿١١﴾  
 وَعَلِمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ  
 وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبِيبٌ إِلَيْكُمْ الْإِيمَانَ وَرِثَتُهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَهُ إِلَيْكُمْ  
 الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴿١٢﴾  
 فَضَلَّ مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلَيْهِمْ حَكِيمٌ ﴿١٣﴾ وَإِنْ طَائِفَتَانِ  
 مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ائْتَمَّتَا فَاصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا  
 عَلَى الْأُخْرَى فَتَبَيَّنُوا الَّتِي تَبَغَى حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ  
 فَاصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسَطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ  
 ﴿١٤﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَاصْلَحُوا بَيْنَ أَخْوَيْكُمْ وَأَتَّقُوا اللَّهَ  
 لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرَكُمُ مِنْ قَوْمٍ  
 عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءً مِنْ نِسَاءِ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا  
 مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِاللُّقَابِ بَشَسِ الْأَسْمَاءِ  
 الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١٦﴾

والله لحماره أطيب ريحاً منك، فكان بين قوميها  
 ضرب بالأيدي والنعال ﴿اقتتلوا﴾، جُمع نظراً إلى  
 المعنى لأن كل طائفة جماعة، ﴿فاصلحوا بينهما﴾،  
 تُنِّي نظراً إلى اللفظ ﴿فإن بغت﴾: تعدت ﴿إحدهما  
 على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء﴾: ترجع  
 ﴿إلى أمر الله﴾: الحق ﴿فإن فاءت فاصلحوا بينهما  
 بالعدل﴾: بالإنصاف ﴿واقسطوا﴾: اعدلوا ﴿إن الله  
 يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾. ١٠- ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ في  
 الدين ﴿فاصلحوا بين أخويكم﴾ إذا تنازعا، وقرئ:  
 إخوتكم، بالفروقانية ﴿واتقوا الله لعلكم تُرْحَمُونَ﴾.  
 ١١- ﴿يا أيها الذين آمنوا لا يسخر﴾ الآية نزلت في وفد  
 تميم حين سخروا من فقراء المسلمين كعمار وصهيب،  
 والسخرية: الازدراء والاحتقار ﴿قوم﴾ أي: رجال منكم  
 ﴿من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم﴾ عند الله  
 ﴿ولا نساء﴾ منكم ﴿من نساء عسى أن يكنَّ خيراً منهن  
 ولا تلمزوا أنفسكم﴾: لاتعيبوا فتعابوا، أي: لا يعيب  
 بعضكم بعضاً ﴿ولا تنابزوا باللقاب﴾ لا يدعو بعضهم  
 بعضاً بلقب يكرهه ﴿بشس الاسم﴾ أي: المذكور من  
 السخرية واللمز والتنازير ﴿الفسوق بعد الإيمان﴾، بدل  
 من «الاسم» لإفادة أنه فسق لتكرره عادة ﴿ومن لم  
 يتب﴾ من ذلك ﴿فأولئك هم الظالمون﴾.

١٢- ﴿يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن  
 بعض الظن إثم﴾ أي: مؤثم، وهو كثير، كظن السوء  
 بأهل الخير من المؤمنين، وهم كثير، بخلافه بالفساق  
 منهم، فلا إثم فيه في نحو ما يظهر منهم  
 ﴿ولا تجسسوا﴾، حذف منه إحدى التاءين: لا تتبَّعوا  
 عورات المسلمين ومعايهم بالبحث عنها ﴿ولا يغتب﴾  
 بعضكم بعضاً: لا يذكره بشيء يكرهه وإن كان فيه  
 ﴿أُحِبُّ أَحَدَكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾، بالتخفيف  
 والتشديد، أي: لا يحسن به ﴿فكرهتموه﴾ أي: فاغتيابه  
 في حياته كأكل لحمه بعد مماته، وقد عرض عليكم

﴿الراشدون﴾: الثابتون على دينهم. ٨- ﴿فضلاً من  
 الله﴾، مصدر منصوب بفعله المقدر، أي: أفضل،  
 ﴿ونعمة﴾ منه ﴿والله عليم﴾ بهم وبغيرهم ﴿حكيم﴾  
 في إنعامه عليهم. ٩- ﴿وإن طائفتان من المؤمنين﴾  
 الآية نزلت في قضية هي أن النبي ﷺ ركب حماراً ومُرَّ  
 على ابن أبيي، فسُدَّ ابن أبي أنفه، فقال ابن رواحة:

الثاني فكرهتموه، فآكروها الأول ﴿واتقوا الله﴾ أي: عقابه في الاغتياب بأن تتوبوا منه ﴿إن الله تواب﴾: قابل توبة التائبين ﴿رحيم﴾ بهم. ١٣ - ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى﴾: آدم وحواء ﴿وجعلناكم شعوباً﴾، جمع شعب، بفتح الشين، هو أعلى طبقات النسب ﴿وقبائل﴾ هي دون الشعوب، وبعدها العماثر، ثم البطون، ثم الأفخاذ، ثم الفصائل آخرها. مثاله: خزيمة شعب، كنانة قبيلة، قريش عمارة، بكسر العين، قصي بطن، هاشم فخذ، العباس فصيلة ﴿لتعارفوا﴾، حذف منه إحدى التائين، ليعرف بعضهم بعضاً، لا لتفاخروا بعلو النسب، وإنما الفخر بالتقوى ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ إن الله عليم ﴿بكم خبير﴾ بيوافقكم وغيرها. ١٤ - ﴿قالت الأعراب﴾ نفر منهم ﴿أمنأ﴾ اعتقاداً وعملاً ﴿قل﴾ لهم: ﴿لم تصف البر ٥٢﴾ تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا﴾ أي: انقدنا ظاهراً ﴿ولما﴾ أي: لم ﴿يدخل الإيمان في قلوبكم﴾ إلى الآن، لكنه يتوقع منكم ﴿وإن تطيعوا الله ورسوله﴾ بالإيمان وغيره ﴿لا يلتكم﴾ بالهزم وتركه، ويبيداه ألفاً: لا ينقضكم ﴿من أعمالكم﴾ أي: من ثوابها ﴿شيئاً﴾ إن الله غفور ﴿للمؤمنين﴾ ﴿رحيم﴾ بهم. ١٥ - ﴿إنما المؤمنون﴾ أي: الصادقون في إيمانهم كما صرح به بعد ﴿الذين آمنوا بالله ورسوله﴾ ثم لم يرتابوا ﴿ووجهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله﴾ فجاهدوا في سبيل الله ﴿أولئك هم الصادقون﴾ في إيمانهم، لا من قالوا: آمنأ، ولم يوجد منهم غير الإسلام. ١٦ - ﴿قل﴾ لهم: ﴿أتعلمون الله بدينكم﴾، مضعف علم، بمعنى شعر، أي: أتشعرونه بما أنتم عليه في قولكم آمنأ؟ ﴿والله يعلم ما في السماوات وما في الأرض والله بكل شيء عليم﴾. ١٧ - ﴿يمنون﴾ عليك أن أسلموا قل لا تمونوا علي إسلامكم﴾، منصوب بنزع الخافض: الباء، ويقدر قبل «أن» في الموضعين

﴿بل الله يئن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين﴾ في قولكم آمنأ. ١٨ - ﴿إن الله يعلم غيب السماوات والأرض﴾ أي: ما غاب فيهما ﴿والله بصير بما يعملون﴾ بالياء والتاء: لا يخفى عليه شيء منه.

### ﴿سورة ق﴾

١ - ﴿ق﴾ الله أعلم بمراده به ﴿والقرآن المجيد﴾:

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَجْتَبْنَا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّك بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَىٰكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمْنَا قُل لَّمْ تُوْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا ءَأَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿١٥﴾ قُلْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَدِينُكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيْتُكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾

الكريم، ما آمن كفار مكة بمحمد ﷺ. ٢ - ﴿بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم﴾: رسول من أنفسهم يخوفهم بالنار بعد البعث ﴿فقال الكافرون هذا الإنذار﴾ ﴿شيء عجيب﴾. ٣ - ﴿إذا﴾ بتحقيق الهمزتين، وتسهيل الثانية، وإدخال ألف بينهما على الوجهين، ﴿متنا وكنا تراباً﴾ نرجع؟ ﴿ذلك رجع